قواعد التدبر – القاعدة الثالثة1

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

القاعدة الثالثة من قواعد التدبر قاعدة تتعلق بصلة الموصول.

القاعدة الثالثة: صلة الموصول في القرآن تفيد الاهتمام ولفت الانتباه.

وحتى تتضح القاعدة، القاعدة تتعلّق بالاسم الموصول وصلته، ولأجل ذلك سأبيّن باختصار الاسم الموصول.

أولاً: الاسم الموصول في اللغة العربية هو: الاسم المبهم الذي يحتاج إلى بيان، فلو قلت مثلاً: (جاء الذي) ووقفت هنا، فالكلام مبهم يحتاج إلى بيان، فتقول: (جاء الذي يحفظ القرآن)، (جاء الذي أكرمته)، فالآن اتضح، فإذاً (الذي) هنا لأنَّه مبهم واحتاج إلى بيان هذا هو الاسم الموصول. هذا أولاً.

ثانياً: الاسم الموصول لابدَّ له من صلة؛ لأنَّ الاسم الموصول أتى بين جملتين هو لأجل ذلك سُمِّي موصول؛ لأنَّه يصل ما بعده بما قبله، يعني: قبله جملة وبعده جملة، فهو يصل بينهما، فتقول: (جاء الرجل الذي حفظ القرآن)، (الذي) جاء بين جملتين، فوصل الثانية بالأولى ليتضح معناها فسُمِّي اسم موصول، وسُمِّي ما بعده صلة موصول.

صلة الموصول هذه النقطة الثالثة: صلة الموصول في لغة العرب لا يأتون بها إلا لأجل الاهتمام بمضمونها، فإذا قال: (جاء الرجل الذي يحفظ القرآن)، هذا الرجل الذي جاء صفاته كثيرة، عنده صفة كرم، وعنده صفات خَلقية وخُلقية، لكن أنا تركت هذه الكلمات أو هذه الأوصاف كلها، تركت هذه الأوصاف كلها وأخذت صفة واحدة وهي حفظه للقرآن، طيب لماذا أفعل ذلك؟ أريد من المستمع الذي يسمع كلامي أن يعتني بحفظ القرآن، فقلت: (جاء الرجل الذي حفظ القرآن)، أو (هذا هو الرجل الذي حفظ القرآن)، أو (هذا هو الرجل الذي حاز الجائزة)، (هذا الرجل الذي أصلح بين النَّاس)، أريد من المستمعين أن يهتموا بالإصلاح بين النَّاس، فذكرتُ أبرز صفة عند هذا الرجل.

فإذاً صلة الموصول الرجل العربي يأتي بها لأجل أن يُهتَمَّ بمضمونها، يعني: كأنّي ألفت الانتباه إلى صفة موجودة في هذا الرجل، وأريد من الحضور أن ينتبهوا لها، إما أن يقلِّدوه،

وإما أن يعظِّموه، وإما أن يحترموه، فإذا قلت مثلاً: (جاء الشهر الذي أُنزل فيه القرآن)، أنا أردت من الحضور أن يهتموا بالقرآن فأتيت بصفة من صفات شهر رمضان، مع أنَّ صفات رمضان كثيرة، فيه تفتح أبواب الجنَّة، وفيه تغلق أبواب النيران، وفيه تصفَّد الشياطين، وفيه ليلة القدر، فيه صفات كثيرة، لكن أنا تركت هذه الصفات كلها، وأخذت صفة إنزال القرآن؛ لأجل أن أحثَّ المستمع وألفت انتباهه إلى الاهتمام بالقرآن.

هذه هي القاعدة باختصار وهذا شرحها. نأتي الآن إلى تطبيقها في المقاطع التالية.

قواعد التدبر – القاعدة الثالثة2

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

من الأمثلة على صلة الموصول:

*قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[1]، الاسم الموصول هو (الذي)، وما بعده سيكون صلة؛ لأنَّه دائماً صلة الموصول تأتي بعده، فتسمى صلة، صلة للموصول.

القاعدة تقول: بأنَّ صلة الموصول تفيد الاهتمام تفيد لفت الانتباه، يعني: يراد من السامع أن ينتبه لهذا الأمر، فلما قال الله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[2]، نستطيع أن نستنبط التدبر فنقول: في الآية حثٌّ على الاهتمام بالقرآن، لماذا؟ من أين أتينا بكلمة الاهتمام؟ من صلة الموصول؛ لأنَّ الله قال: ﴿الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ كأنَّ الله يقول: اهتموا بالقرآن الذي أنزلته لكم في شهر رمضان.

أو أن نقول يعني بصياغة ثانية وأنا ذكرت دائماً التدبرات القواعد تُحفظ في الذهن، لكن الصياغة يُتدرب عليها، فنقول: في الآية لفت لانتباه المؤمن إلى العناية بالقرآن. من أين أتينا بـ(العناية بالقرآن) و(لفت الانتباه) هذه؟ لأنَّها وقعت صلة موصول، ونحن نعرف أنَّه في لغة العرب صلة الموصول لابدَّ أن تفيد الاهتمام.

---

(1) [البقرة:185]

(2) [البقرة:185]

*وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾[3]، ﴿الَّذِي﴾ هو الاسم الموصول، فما بعده يسمى صلة، ما بعده ما هو؟ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾، فنقول: في الآية تحفيز للذهن على الانتباه لصفة الخلق لله، أو فيه تعظيم لصفة الخلق لله، لأنَّ الله جعلها صلة موصول، فكأنَّ الله يقول: اهتموا بهذه الصفة صفة الخلق، فإنَّه لا خالق إلا الله، فكيف تعبد من لا يخلق؟ فإذاً فيه اهتمام كأنَّ الله يريد منَّا أننا نتفكر في هذه الصفة.

*وكذلك قوله عزوجل: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[4]، الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾، صلة الموصول: ما بعده ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ جملة، فنقول: في الآية حثٌّ على الخشية، من أين أتينا بكلمة (حثٌّ) هذه؟ أو (اهتمام بالخشية)؟ أتينا بها من قاعدة صلة الموصول لمَّا وقعت كلمة يخشون ربهم صلة موصول عرفنا أنَّ الهدف منها الاهتمام بهذه الصفة، وإلا فإنَّ صفات المؤمنين كثيرة، لكن ما ذكر الله منها إلا صفة الخشية، حتى ننتبه نحن ونهتم بهذه الصفة.

*وقوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[5]، ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول، ما بعده هو الصلة، ففي الآية حثٌّ على الصدقة، في الآية اهتمام بشأن الصدق، في الآية بيان ولفت للانتباه لشأن الصدقة، لأمر الصدق، من أين أتينا بـ(لفت الانتباه) و(الاهتمام) و(تحفيز على الصدقة) و(ثناء على الصدقة)؟ لأنَّها وقعت صلة موصول، هذه لغة العرب لا يأتون بصلة الموصول إلا وهم يريدون من المستمع أن يهتم، ولهذا قال ابن مسعود: (إذا سمعت (الذي) في القرآن فأرعِ لها سمعك، فإنَّها تدلُّ على شيء)، ويقصد ابن مسعود أنَّها تدلُّ على أمر ما اختصَّ بكونه صلة موصول إلا وفيه سرّ.

*مثال آخر: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[6]، ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول، ﴿هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ هذه صلة جملة اسمية، وقعت صلة، ففي

---

(3) [إبراهيم:32]
(4) [الأنبياء:49]
(5) [البقرة:274]
(6) [المعارج:34]

الآية حثٌّ على الاهتمام بالمحافظة على الصلاة، حثٌّ، لفتٌ للانتباه بفضل المحافظة على الصلاة، من أين أخذنا هذه القضايا كلها؟ من كونها وقعت صلة للموصول.

قواعد التدبر – القاعدة الثالثة3

بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

هذه أمثلة أخرى للتدريب على صياغة تدبر من الآيات:

*قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾(7)، الاسم الموصول موجود ﴿وَالَّذِي قَالَ﴾، وما بعده يسمى صلة، فلو أردنا أن نصيغ تدبر لقلنا: فيه التحذير من التأفف أمام الوالدين، فيه لفت الانتباه إلى عدم أذية الوالدين بأدنى كلمة، فيه بيان أنَّ التأفف على صغره محرَّم. هذه التدبرات كلها مأخوذة من كونه صلة موصول، يعني: ما جاءت صلة موصول إلا والله يريد منَّا أننا نهتم بها، فإذا اهتممنا بهذه الكلمة (التأفف) عرفنا أنَّها على صغرها لا يجوز للإنسان أن يتهاون بها، وعرفنا أنَّه على صغرها لا يجوز أن تقال للوالدين، وعرفنا عظم حق الوالدين لدرجة أنَّه حتى التأفف لا يقال لهما، هذه كلها فوائد تستطيع أنَّك تصيغها، الصياغة يعني ليست شكلاً واحداً، أنت تستطيع أن تصيغ إما على شكل: فيه حث على، فيه تحذير من، فيه لفت للانتباه إلى، فيه زيادة تقدير مثلاً لكذا، فيه عظمة مثل ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾(8) فيه عظمة صفة الخلق من بين صفات الله سبحانه وتعالى.

*وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾(9)، ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول، وصلة الموصول ما بعده ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، ففيها لفت الانتباه إلى عدم الاكتراث بكلام النَّاس، فيها أنَّ الإنسان المؤمن يُخوَّف بكلام النَّاس، يريد الشيطان أن يخوِّفه بكلام النَّاس، فيها أنَّ النَّاس يعترضون الإنسان المؤمن، ﴿قَالَ لَهُمُ

(7) [الأحقاف:17]
(8) [الأحقاف:33]
(9) [آل عمران:173]

النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، فيها زعزعت القلوب بالتخويف من النَّاس، فيها الأمر بالثبات أمام التخويف بما هو من دون الله. كل هذه صيغ تستطيع أنَّك تعبِّر إذا فهمت أنَّ صلة الموصول إنَّما جاءت للفت الانتباه، يعني: كأنَّ الله يقول: الذين قال لهم الناس انتبه لكلمة ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ هذه فكِّر فيها، استنبط منها، ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ ماذا تستفيد منها؟ نقول: فيها دلالة على أنَّ الإنسان المسلم محارب، فيها دلالة على أنَّ الإنسان المسلم مطلوب منه اليقين، فيها دلالة على الصبر على أذية النَّاس، فيها دلالة على التخويف من دون الله، يعني: أنَّه يخوَّف بما هو من دون الله، فيه دلالة على الارتباط بالله لتجاوز تخويف النَّاس، كل هذه الفوائد وغيرها هي تُستنبط من صلة الموصول، يعني الخلاصة أنت اعرف أنَّ صلة الموصول إنَّما جاءت للاهتمام، للانتباه، للفت الانتباه، هنا فيه أمر لابدَّ أن تتفكر فيه، ثم ابدأ بعد ذلك بالتفكر.

*وكذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾[10]، ﴿الَّذِي﴾ اسم موصول، وما بعده صلة موصول، وهي تدلُّ على لفت الانتباه، يعني: كأنَّ الله يقول: انتبه لقضية إنزال القرآن هذه فإني أريدك أن تتأمل فيها.

إذا تأملت في هذه ماذا تستنبط؟

تستنبط أولاً: عظم شأن إنزال القرآن، ولهذا الله جعله صلة موصول، أن ينزل القرآن.

ثانياً: فيها حثٌّ على الانتباه للقرآن ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي﴾ ذكر الله فعلاً من أفعاله أنَّه أنزل القرآن، فالله يريدنا أننا نتفكر في هذا الفعل، ولهذا فيه دلالة على تعظيم الله لإنزاله القرآن، فيه دلالة على حمد لله على نعمة إنزال القرآن، فيه دلالة على تحفيز الذهن للاهتمام بالقرآن. هذه الفوائد كلها أخذناها من ماذا؟ أخذناها من صلة الموصول.

طيب كيف صغناها؟ الصياغة تحتاج إلى تدريب، المهم فقط أنَّك تعرف أنَّ صلة الموصول يُراد بها لفت الانتباه، يُراد بها الاهتمام، يعني: اهتم بهذا الشيء الذي جاء صلة موصول، اهتم به، إذا اهتممت به تفكرت لماذا خصه الله؟ لماذا عينه الله؟ لماذا يعني خصه الله بالذكر دون الأشياء الأخرى؟ فإذا تفكرت ستستنتج، فيه اهتمام بهذا الشيء،

---

(10) [الكهف:1]

فيه لفت للانتباه لهذا الشيء، فيه طلب تعظيم هذا الأمر، فيه الثناء على الله بهذه الصفة دونه، فيه عظمة هذه الصفة دون غيرها، فيه عظمة هذه النعمة دون غيرها، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾، وغير ذلك من الفوائد كلها أتت من صلة الموصول، لما عرفنا أنَّ صلة الموصول إنَّما جاءت للاهتمام استطعنا أننا نستنبط أكثر من فائدة.

الآن افتح المصحف وانظر إلى أي اسم موصول، (الذي، التي، الذين، اللاتي، اللذان، اللتان، اللائي)، ويدخل فيها الأسماء الموصولة (من)، و(ما).

*مثلا قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[11]، فيها دلالة على الاهتمام بشأن العمل، أو لفت الانتباه إلى العمل، وأنَّه مهما كان صغيراً فالإنسان يثاب عليه، ومهما كان صغيراً فقد يعاقب الإنسان عليه، يعني: أنَّ الإنسان يهتم به.

الآن افتح المصحف وابحث عن كلمة (الذي) أو (الذين) أو غير ذلك من أسماء الموصولة، وحاول أنَّك تكتشف الاهتمام، واستعن بهذه الألفاظ التي ذكرت في التسجيل: فيه حثٌّ على، فيه اهتمام بـ، فيه لفت للانتباه لـ، استعن -بعد الله سبحانه وتعالى- بهذه الكلمات لصياغة جملة تدبريه.

---

(11) [الزلزلة:7-8]

تشجير القاعدة الثالثة:

